

الإسلام قد فعلوا ذلك لشغف بلذات الجنة وجبن عن مواجهة القوة . . ولكنهم اختلفوا حيث تطلب طهارة السيرة وصلاح الأمور ، فمن كان أقرب إلى هذه الطلبة من غنى أو فقير ، ومن سيد أو مستعبد فقد أسلم ، ومن كان زيف عنها فقد أبي . . وهذا هو الفيصل القائم بين الفريقين قبل أن يتجرد للإسلام سيف يذود عنه ، وبعد أن تجرد له سيف تهابه السيوف . وما يقسم الطائفتين أحد فيضع أبا بكر وعمر وعثمان في جانب اللذة والخوف ، ويضع الطغاة من قريش ، في جانب العصمة والشجاعة إلا أن يكون به هوى كهوى الكفار من قريش ، في الإصرار والإنكار .

* * *

إنما نجحت دعوة الإسلام لأنها دعوة طلبتها الدنيا ومهدت لها الحوادث ، وقام بها داع تهباً لها بعناية ربه وموافقة أحواله وصفاته . . فلا حاجة بها إلى خارقة ينكرها العقل أو إلى علة عوجاء يلتوى بها ذوو الأهواء ، فهي أوضح شيء فهمها لمن أحب أن يفهم ، وهي أقوم شيء سبيل لمن استقام . .